كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، في حفل تخرّج طلاب كليّة العلوم التربويّة : الشهادة الجامعيّة في "الممارسات التربويّة في التعليم العالي" وشهادة "تدريب المدرّبين للبالغين"، في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٨، في باحة حرم العلوم الإنسانيّة في جامعة القدّيس يوسف.

عندما يتعلّق الأمر بالتعليم وبمناسبة منح الشهادات أو الدبلومات في التربية، يجب أن يكون رئيس الجامعة هنا ليصافح المتخرّجين ويوجّه إليهم التهانيّ ويتمنّى لهم أن يدمجوا بشكلٍ جيّد ما اكتسبوه خلال مسار تعليمهم وأبحاثهم. وهذا يعني أنّ التخرّج في هذا المساء، وإن بدا متواضعًا ظاهريًّا، فإنّه لا ينقصه شيء لنعتبره حدثًا رئيسيًّا. فسواء تعلّق الأمر بتنشئة المدرّبين تتبعها مجموعة مصغّرة ولكنّها مهمّة، أو تطوير الممارسات التربويّة، سواء في الجامعة أو في المدرسة، ها نحن أمام مهارتين تحرّكان طرق قيامنا بالأمور واتّخاذ المواقف التعليميّة نحو المزيد من أساليب التعلّم الناشطة التي يعتزّ بها التقليد التعليميّ اليسوعيّ منذ القرن السادس عشر. في الواقع، إنّ اليسوعيّين هم الذين أنشأوا نظام الفصل الدراسيّ الذي نعرفه اليوم، بمختلف أشكاله وأنشطته. أعطي مثالاً واحدًا لطريقة فعّالة أسفرت عن نتائج جيّدة : الدليل التربويّ المتّبَع في المدارس اليسوعيّة يتطرّق إلى تقرير التدريس من خلال إعطاء المحاضرات النظريّة الذي يجب الإلتزام بها مُرفَقة بالتمارين. نحن لا ندرك ما يقترحه هذا الدليل : في الصفوف الثانويّة، يجب على المعلّم أن يعطي درسه في نصف ساعة ويكرّس أربع ساعات ونصف للتمارين التطبيقيّة بكلّ أنواعها، لأنّ ما يُعتَبَر أكثر أهميّة هو ممارسة البلاغة اللّفظيّة من جهة، ومن جهةٍ أخرى، إختبار القدرة على تصوّر الأمور والحكم الذاتيّ عليها. بالتالي، الأهمّ في الفصل الدراسيّ ليس كلام المعلّم أو إعادة المعلومات وتدوين الملاحظات حولها بل أن يتمّ عند التلامذة أنفسهم الإستيعاب الملموس للأفكار والمعطيات العلميّة.

اليوم، إذ أهنّئكم على حصولكم على هذه الشهادات والدبلومات وإذ أُعرب عن امتناني للمعلّمين والسلطات الأكاديميّة، بدءًا من العميد، أقول لكم : لا تتردّدوا في استخدام الوسائل التي اكتسبتموها في المواقف المختلفة التي ستواجهونها في نشاطاتكم المستقبليّة. أتذكّر دومًا كلمة أدولفو نيكولاس Adolfo

Nicholas التي أحبّ أن أرجع إليها وأستشهد بها هذا المساء : "أمام تدفّق المعارف وسطحيّة المعلومات، لا نملك إلا أن نعبّر عن معارضتنا عبر التعمّق في مسار التعليم".